

**THE BOOK WAS  
DRENCHED**

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU 190893**

UNIVERSAL  
LIBRARY

# رباعينات الخبز

الفلكى الشاعر الفيلسوف  
الفارسي

— — — — —

بمجمع البستاني

— — — — —

تطلب من ملتزم طبعها

بمجمع البستاني

والسنة العارفة ومكتبتها

— — — — —  
مطبعة المعارف شارع الفجالة بسنة

**OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY**

Call No.

1-2/191501K

Accession No.

121105

Author

خالد بن خالد

Title

1913  
البيانات عن خالد

This book should be returned on or before the date last marked below.



# رباعيات عمر الخيام

الفلكي الشاعر الفيلسوف

الفارسي



معربة نظماً

بقلم

وديع البستاني



مطبعة المعارف شارع الخازنصر



## ديباجة

لعمري الخيام في اميركا واوروبا وخصوصاً في انكلترا وفرنسا  
والمانيا من هذه القارة الراقية شهرة طائرة ومقام رفيع منهما  
اتحل لنفسه عذراً في اقدمي على تعريب رباعياته وهي عنوان  
شهرته واساس رفعة . فقد عرّبها في المكتبة الاهلية بلندرا  
حيث وجدت مائة وثلاثة وخمسين كتاباً انكليزياً وفرنسياً  
تفندها تفنيداً وتشرحها شرحاً سهلاً على سلوك هذا السبيل على  
عدم المامي بالفارسية

وقد ترجمت ما ترجمت منها في موشحين سباعين سميتهما  
النشيد الاول والثاني . ووضعت لها مقدمة مدار الكلام فيها على  
المواضيع الآتية :

عمر الخيام : - ولادته ووفاته ونسبه - نشأته - علومه  
واعماله - فلسفته وشعره . الرباعيات : - الرباعيات في اللغات  
الغربية - الرباعيات في اللغة العربية

وذيلتها بشرح مختصر وبكامة آتخمني بها حضرة الفاضل  
صاحب النظرات الاستاذ السيد مصطفى لطفى المنفلوطي جعلت  
عنوانها « روح الخيام في رباعيانه »

واني أعتنم هذه الفرصة وأشكر له تكريمه بهذه الكلمة  
التي جعلتها مسك الختام وأشكر كل من شجعني من ادبائنا  
الكرام على طبع هذه السبايعات برضائه عنها وارتياحه اليها  
وقد ترجمتها وطبعتها باذلاً جهدي وغاية ما في وسعي في  
الامرين . « فان أحسنت فحسنة من حسنات الاجتهاد والا  
فحسبي ان أفتحهُ بأباً يلجهُ مَنْ وفقهُ اللهُ الى سبيل السداد »

## مقدمة

عمر الحيام : — ولادته ووفاته ونسبه — نشأته — علومه  
واعماله — فلسفته وشعره — . الرباعيات : — الرباعيات في  
اللغات الغربية — الرباعيات في اللغة العربية او السباعيات

### ولادته ووفاته ونسبه

يتراوح تاريخ ولادته في مجال الشك بين سنة ١٠٢٥  
وسنة ١٠٥٠ للميلاد ، وقد اجمع العمرّيون <sup>(١)</sup> على انه توفي في  
نيسابور عام ١١٢٣ ، ورجح عندهم انه نيسابوري أباً وجداً .  
وكانت نيسابور في تلك الايام ، عاصمة خراسان ، ومدينة  
عظيمة ، بعيدة الشهرة بتجارتها وصناعتها . وخراسان اُنجبت  
غير واحد من شعراء الفرس كالفردوسي ، صاحب الشاهنامه  
الشهيرة ، وفريد الدين العطار ، صاحب منطق الطير ، وجلال

---

(١) العمرّيون هم الادباء الغربيون الذين صرفوا همّهم  
الى درس فلسفة عمر وشعره . وفي لندرا اليوم ناد موسم  
بالمادى العمرى

الدين الرومي ، وجامي ، والحاتفي ، وغيرهم من تفتخر بهم  
بلاد فارس

وقد ذكره العرب قديماً وعرفه الافرنج حديثاً بهذا الاسم  
المقتضب من اسمه الحقيقي وهو غياث الدين ابو الفتح عمر بن  
ابراهيم الخيام او الخيامي . وقد لاح لكثر مترجميه انه لقب  
بالخيام نسبة لحرفته او حرفه ابيه ، وتراءى للبعض انه انما  
اختاره لنفسه لقباً شعرياً متوخياً السذاجة والتواضع ، خلافاً  
للعطار والفردوسي وغيرهما ممن اتخذوا لهم اسماً فخرية رنانة

وذهب احدهم الى ان الخيام اسم قبيلة عربية قديمة ،  
وحاول أن يثبت ان هذا الشاعر الخالد عربي الاصل . وحجته  
في ذلك ورود ذكر قبيلة بهذا الاسم في تاريخ تلك الازمان ،  
وانه لا يُعقل ان يكون عمر او ابوه قد احترف صنع الخيام في  
حاضرة زاهرة زاهية كنيسابور ، وهي حرفه الرحل واهل  
البادية . وأيد قوله هذا بما ورد في وصية نظام الملك من ان  
عمرًا كان رفيقه وصديقه ايام طلبه العلم في نيسابور ، اذ لو  
كان أبو عمر خياماً لما كان في طاقته أن يجمع ابنه بابنا الاشراف  
والاغنياء

آثرت في هذا الصدد الاقتصار على ايراد شذرة من وصية نظام الملك الآنفة الذكر :

وكان الامام الموفق النيسابوري ، رحمه الله ، ذا مكانة سامية ، ومقام رفيع ، واشتهر عنه ان كل من درس عليه القرآن والحديث ، وموفق يوماً الى تسمي ذرى المجد ، والى سبيل السعادة وورغد العيش . وعلم والدي بأمره ، فأرسلني اليه ، لآخذ عنه ، وأتفقه عليه ، فكان يرعاني بطرف ساهر ، وكنت أنظر اليه بعين التجارة والاكرام . وحال حلولي بنيسابور ، عقدت عرى المودة والاخاء مع اثنين من تلاميذه اتصفا بذكاء الفوائد ، واتقاد الذهن ، حسن بن الصباح ، وعمر الخيام . فكنا بعد الخروج من لدن الاستاذ ، نجتمع معاً ، ونستعيد ما ألقاه علينا ، وتذاكر فيه ، كما كنا نتحدث ونتسارّ في أمورنا الشخصية ، معلنين النيات ، وناشرين الطوايا ، غير متكاثمين . وجاءنا حسن ذات يوم يقول : أجل ، اخوي ، ان المعروف عن إمامنا ان الحظ نصيب كل من درس عليه . وعندي انه اذا لم يصدق هذا القول في أمر الجميع ، فلا يبعد ان تحقّقه الايام في أمر

واحد منا . فعلى م اذاً نتعاهد وتوثق منذ اليوم ؟ فأجبتاه على ما تروم . وتوثقنا وتعاهدنا على ان أيننا كان الموفق المحظوظ فرفيقاه أخواه وشريكاه في أيام نعمته وعلائه . وبرحتُ نيسابور ومررت السنون ، وتالت الاعوام ، وأسعدتني الايام بتقلد الوزارة في زمن السلطان ملكشاه بن أنب ارسلان . وجاءني اذ ذاك مقترح الميثاق وتقاضي القيام بشروط المحالفة الثلاثية ، فسعيت له لدى السلطان ، فقر به منه ، وأكرم مشواه . ولكن أبي حسن الا ان يكون خوَّاناً غداً راءً ، وأبا مكرٍ ودهاء ، فراح يعيث في البلاط سعاية ووشاية ، وما عثم ان ظهرت خفاياه ، ونشرت طواياه ، فأنزل عن منصبه محتقراً مرذولاً . أما عمر فاذ جاءني وذكري بالعهد الذي بيننا منذ عهد الشباب ، أظهرت له كل وفاء وولاء ، ووعدته ان أدخله في خدمة الساطان ، فبادرني بقوله : بربك لا تفعل . وان خير ما تجود به على صديقك القديم ، أن تضمن له العيش في ظلك الوارف ، مكفياً مؤونة الكسب ، ومتفرغاً لخدمة العلم والفلسفة وممارسة الحكمة والفضيلة . فأعجبني ذلك منه ، وحققت له هذه الامنية ، وجعلت له راتباً سنوياً مقداره ١٢٠٠ مثقال من الذهب يتقاضاه من بيت المال

ان اول من ذكر الخيام من الفرس تلميذه الشاعر النبيل المعروف بخوجه نظامي ، وذلك في احدي « مقالاته الاربع » حيث يدعوه « حجة الحق » ويجعله في المرتبة العليا بين الفلكيين وأساطين العلم

فقد كان الخيام رياضياً ، وفلكياً ، وعالماً طبيعياً ، وشاعراً وفيلسوفاً معاً . وآثاره الخالدة شاهدة له في جميع ذلك . فمن جملة تأليفه رسالة في الجبر والمقابلة كتبها في العربية ، وقد ترجمت الى الافرنسية وطبعت في باريس عام ١٨٥١ . وله ايضاً بضع رسائل اخرى في المساحة والمكعبات تدل على تضلعه من العلوم الرياضية ايماً تضلع . ولا غرو فلو لم يكن رياضياً كبيراً ، لما كان فلكياً عظيماً لدرجة ان اتدبه السلطان ملكشاه لاصلاح التاريخ الفارسي فأصلحهُ وتركه يضارع بصحته التاريخ الغريغوري . ومن جملة تصانيفه الفلكية جدول الارصاد الذي سماه زيبي ملكشاهي نسبة الى هذا السلطان وقد ذكره صاحب كشف الظنون ( ١ : ٤٠٤ ) . وله ايضاً عدة تصانيف في العلوم الطبيعية واخرى في علم ما وراء الطبيعة

فلسفته وشعره

أجل كان الخيام رياضياً يعالج الأرقام ويضرب أخماسها  
 باسداسها ، وفلكياً يساهر النجوم ويرصد ثوابتها وسياراتها .  
 ولكن علم الأرقام لم يكن ليشغله عن علم الكلام ، ولا كان سير  
 النجوم ليليه عن سير الأنام : فقد كان في عزلة يستعيد رائد  
 الطرف من مسارح النجوم والأقمار ، ويحل عقال الفكر من  
 مشكلات الأتساع والأعشار ، وينظر حوله ، فيرى من  
 الطبيعة نباتاً نامياً ، ونهراً جارياً ، وطائراً شادياً ، ومن الناس  
 جائراً عاتياً ، ولئيماً مداحياً ، وتقياً مرأبياً ، فيطرق مفكراً في  
 شأن الإنسان ومصيره ، معتبراً بجهله وغروره ، فيتراءى له  
 الوجود فانياً ، والحاضر ماضياً ، والمستقبل حاضراً ، فكان  
 بذلك فيلسوفاً وشاعراً

وُلد الخيام فيلسوفاً ، وعاش عيشة الفيلسوف ، وشاعراً ،  
 وعاش عيشة الشاعر ، ومات فيلسوفاً وشاعراً : والرباعيات هي  
 سفره الفيلسفي الجليل ، وأثره الشعري الخالد . ولا بد لنا دون  
 تفهم نظرياته الفلسفية وإدراك خيالاته الشعرية من النظر إلى  
 حاله وحال زمانه نظر المفطور على أحقاق الحق وازهاق الباطل

كانت الصوفية لذلك العهد في إبان انتشارها ، وكان دعائها واتباعهم ، بين مبتدع بدعة وموَّمن فيها ، ومختلق ترَّهة ومقبل عليها . فكانت ملابس التدين والتكشف تلبس بوشاح الخشية والتقوى ، وكانت أثواب زهدهم وريائهم ، تشف عن عريهم من الورع المحمود وخلوِّهم من اخلاص العابد للمعبود - وكان الخيام ذا فكر ثاقب ، ونفس زكية ، فلم تغش بصيرته حجب التضليل ، ولا انعقدت لكنته بحجة القال والقال ، فراح يزيف أقوالهم ، وينتقد أعمالهم ، ويرميهم بكل سهم صائب من الحقيقة كبدها ، وراحوا يرمونه بالكفر والاحاد ، ويسلقونه بأسنة ألسنة حداد . ولم يكن له الا ان يحذرهم حذر المسافر من وحوش الوعر وآفات الغدر ، اذ ثبت لديه ان الحياة سفرٌ ومسير أوله المهد وآخره القبر

هذه هي حاله وحال أهل زمانه على زعم البعض من مترجميه ، وهذا ما إخله كان دأبه وشأنه ، وما أراه مجارياً للرباعيات في مغزاها ومرماها

وقد زعم بعضهم ان الخيام كان فيلسوفاً مادياً كلوقريشوس ، وانه نظر نظره في الوجود ، فألغى الحياة أمداً معلوماً واجلاً مصروماً ، الا انه خالفه في الدعوة ، فلم يقل قوله : « كلوا

واشربوا اليوم فغداً تموتون » بل قال : اسكروا وتناسوا هموم الحياة ، واغتنموا الفرصة قبل الفوات . ودليلهم في ذلك اكثاره من ذكر الحجرة والكأس في رباعياته

وزعم آخرون ان الخيام كان صوفياً بحتاً ، وانه كان يتغزل بالحجرة تغزلاً ويريد بها العزة الالاهية ، شأن الفارض من شعراء العربية ، وحافظ من شعراء الفارسية

فهل كان الرجل سكيراً متهتكاً ، أم فيلسوفاً نزيهاً عفيفاً ؟ سؤال كثرت الاجوبة عليه ، والويل من كثرتها ، ومشكلة عالجها كثيرون ولم يوفقوا الى حل عقدها

وهناك القائلون ان الرباعيات منسوجة على منوال اللزوميات ، وان الخيام تلميذ أبي العلاء في أفكاره ، وخلفه في مبادئه وآرائه . ولا شك ان أوجه الشبه بين أقوال الرجلين كثيرة واضحة ، ووجه الاحتمال جليٌّ ظاهر . فقد كان عمرٌ ضليعاً من العربية وعلوها وآدابها ، بل كان يؤلف وينظم فيها . ولكن ذلك لا يسوغ لنا اتهام شاعر الفرس بسرقة أفكار شاعر العرب . فان القول المشترك بينهما تصوير حقائق وحجج وبراهين عقلية ، مصوغة في قوالب شعرية ، وليس من قبيل الاستعارات والكنائيات وضروب البديع الخيالية ، التي لا فخر

الالمبتكرها والسابق اليها . واذا اقتصرنا في الحكم على اعتبار  
التقدم والتأخر زماناً ، فلا يسعنا اذ ذاك الا ان نعري حتى  
المعري من فضله ونتممه بالأخذ عن سبقه من فلاسفة اليونان  
والرومان المتقدمين

ومن يقارن بين اللزوميات والرباعيات ير ان صاحب  
الاولى وصاحب الثانية يرميان الى اغراض متقاربة متشابهة :  
فكلاهما يقول بخلع ثوب الرياء ، وأطراح البدع والترهات ،  
وتحكيم العقل في أمور الدين ؛ وكلاهما يدعو الى الزهد في متاع  
الدنيا واحتقار حطامها ، ويشدد النكير على ظلامها وطغاهها ؛  
وكلاهما ألمع الى النظرية المادية التي تناو لها فلاسفة القرن التاسع  
عشر وعلاؤه وراحوا يؤيدونها بأبحاثهم واكتشافاتهم - أريد  
تلك النظرية المضمنة قول أبي العلاء :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد  
والواردة على غاية ما يكون من الوضوح والجللاء في كثير من  
اقوال الخيام كما ستري

واذا ذكرنا ان الخيام كان مطلعاً على علوم زمانه ، بل  
مضيفاً اليها استنباطاته واكتشافاته واختباراته ، حق لنا ان نرجح  
انه كان في غنى تام عن الاقتباس من شاعر المعرة وفيلسوفها .

وقد أثبت البحاث الغربيون ان علوم اليونان وفلسفتهم كانت لعهد الخيام منقولة الى العربية ، متداولة بين ايدي قرائها ، فكان الفارابي قد نقل فلسفة افلاطون ، وكانت اقوال افلاطونيوس ( او الشيخ اليوناني او افلاطون المصري كما دعاه الفرس ) معروفةً مفهومةً لدى علماء الفارسية . فلأولى بنا أن نحسب النيسابوري مستمدًا من « جمهورية افلاطون » من أن نلبسه عار السرقة من لزوميات شاعر المعرّة

ولا يذهبنّ عنا ان بعض الرباعيات منسوب الى عمر الخيام وهو براءة منها ، وذلك لاسباب شتى سنورد شيئًا منها في الكلام التالي على « الرباعيات » . ولنختم هذا المقال بترجمته الواردة في صفحة ١٦٢ من « تاريخ الحكماء » لابن القفطي ، فترى ان العرب كانوا يرمونه بالمروق والخروج عن الدين كما رموا المعري من قبله :

( امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم اليونان ويبحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية . وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقهم وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم وبواطئها

حيات للشريعة لواسع . ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح اهل زمانه في دينه واظهروا ما اسره من مكنونه خشي على دمه وامسك من عنان لسانه وقلمه وحجج متاقاة لا تقيه وابدى اسراراً من سرار غير نقيه . ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم فسدّ دونهم الباب سدّ النادم لا سدّ النديم . ورجع من حجه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ويكتم اسراره ولا بد أن تبدو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة ويضرب به المثل في هذه الأنواع لورزق العصمة . وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه وتكدر عرق قصده كدر خافيه )

وقد أعجبني في هذا الصدد قول احد مترجميه الغربيين : ان الخيام بسعة علمه واطلاعه كان مسلماً طليق الفكر من قيود التقاليد وشديد الجرأة على المجاهرة باعتقاده المطابق للمعقول ولو جاء مخالفاً للمعقول شأن السواد الاعظم من علماء المسيحيين اليوم الذين يصلون رجال الدين حرباً عواناً ويرمون الرؤساء الروحانيين بأسهم الانتقاد والتثريب

وقبل الانتقال الى « رباعياته الفارسية » هاك نمطاً من أشعاره العربية . وقد عثرت على هذه الايات في الجزء الثامن

عشر من مجلة الهلال الغراء في سياق مقالة عنوانها « عمر الخيام »  
بقلم عيسى افندي اسكندر معلوف :

إذا رضيت نفسي بـميسور بلغةٍ  
يحصنها بالكـدِّ كـفي وساعدي  
أمنت . تصاريـف الحوادث كلها  
فكن يا زماني موعدي او موعادي  
أليس قضى الافلاك في دورها بأن  
تعيد الى نحسٍ جميع المساعد  
فيا نفس صبراً في مقيك انما  
تخرّ ذراه بانقضاء القواعد



سبقت العالمين الى المعالي بصائب فكرة وعلو هممه  
فلاح بحمكتي نور الهدى في ليال للضلالة مدلهمة  
يريد الجاحدون ليطفئوها ويأبى الله الا ان يتمه



العقل يعجب في تصرفه ممن على الايام يتكل  
فوالها كالريح منقلب ونعيمها كالظلمة متقل

الرباعيات

لم يؤثر عن الحيام من منظوم في الفارسية الا بعض مقطعات  
تسمى بالرباعيات ، لان بعضها مؤلف من أربعة أشطر جميعها  
على قافية واحدة ، والبعض الآخر من أربعة أيضاً الاولان  
والاخير منها على نفس القافية والثالث مستقل تماماً

فمثال الضرب الاول :

- ١ مائيم ومي ومصطبة وتون خراب
- ٢ فارغ زاميد رحمت وبيم عذاب
- ٣ جان ودل وجام وجامه پردرد شراب
- ٤ آزاد زخاك وباد اوز آتش وآب

وترجمتها الحرفية :

- ١ هوذا نحن وهوذا الخمر ودكة الشرب والكانون الخرب
- ٢ وغير مكترئين بالرحمة ولا بخوف العذاب
- ٣ هاك نفوسنا وقلوبنا وكؤوسنا وأثوابنا مملوءة بشغل الخمر
- ٤ وهاكنا مستقلين عن التراب والهواء والنار والماء

ومثال الضرب الثاني

- ١ قرآن كه مهين كلام خوانند اورا

- ٢ ككه كاه نه بر دوام خوانند اورا  
 ٣ در خط پياله آيتى هست مقيم  
 ٤ كاندر همه جا مدام خوانند اورا

وهذه ترجمتها :

- ١ أما القرآن الذي يسمونه الكلام العلوي المنزل  
 ٢ فيقرأونه في الفترات وليس على الدوام  
 ٣ وأما الآية المحفورة على حافة الكاس  
 ٤ فتلك يقرأونها في كل زمان ومكان

وقد أوردت هذين المثالين بياناً لماهيّة الرباعية الفارسية ،  
 وهما السابعة والسادسة في أقدم نسخة خطية . ولكن ننظر اليهما  
 ثانية من الوجهة المعنوية ، فنرى ان ذكر الحفرة في الاولى  
 وذكرها في الثانية ليسا على وتيرة واحدة . وأمثال هذا الاختلاف ،  
 وان شئت فقل التناقض الكلي ، كثيرة جداً ، فليس قليلاً ما  
 تجد الرباعية الكفرية نسبةً الى مغزاها ، تلو الرباعية الابهالية  
 نسبة الى فخواها ، فتحار في أمر الحيام ، ويتراوح حكمك فيه  
 بين النقيضين ، شكه و يقينه ، وكفره ودينه . فلا بدّ اذن من  
 كلمة في الرباعيات وتاريخها . فانها مجموعة أفكار تناقلتها العصور  
 ولعبت بها الاغراض والاهواء كل ملعب ؛ وقد اعترأها من

الحذف والاببدال ، وشابها من المكرر والدخيل ، ما ترك أمرها  
مجالاً للبحث والتنقيب ، ومضماراً يتبارى فيه ادباء الغربيين  
ايما مباراة

وها قد مضى نحو نصف قرن وهم يستقصون أخبارها ،  
ويقصون آثارها ، وللآن لم تعثر أيديهم على النسخة الاصلية  
منها ؛ وأقدم نسخة وجدوها هي النسخة المنسوبة الى سر اوسلي  
المحفوظة في مكتبة بولدين با كسفورد ، وفيها ١٥٨ رباعية فقط .  
وكيف لا تحار اذ تسمع ان في كيمبردج نسخة اخرى أثبت فيها  
ثمانى مائة رباعية و رباعية ؟ أما النسخة الاوسلية فمع انها الاقدم  
والاقرب الى زمن الخيام ، فانها مكتوبة منذ سنة ١٤٦١ اي  
بعده بثلاثة قرون ونصف تقريباً . ويوجد في المكتبة الاهلية  
بياريس نسخة تتضمن ٣٤٩ رباعية وهي أحدث من الأوسلية  
ومكتوبة في أوائل القرن السادس عشر ( ١٥٢٨ م ) . وفي  
المكتبة العمومية في بنكيور نسخة عدد رباعياتها ٦٠٤ . وهناك  
نسخ كثيرة مختلفة في عدد رباعياتها ونوعها منذ القرنين السابع  
عشر والثامن عشر

وقد كاد يرسخ في أذهان عشاق الرباعيات ان كل مجموعة  
منسوبة الى عمر الخيام هي من نفثات يراع ذلك الرياضي الفلكي

الفيلسوف الشاعر ، لولا ان ظهر في عام ١٨٩٧ مقال للاستاذ الروسي شكوفسكي ، أثبت فيه ان اثنتين وثمانين منها واردة في دواوين غيره من شعراء الفرس ، وان نحو نصف هذا العدد لثلاثة من كبارهم ، هم فريد الدين العطار ، وحافظ ، وجلال الدين الرومي ، وأما النصف الآخر فلأربعين آخرين كأبي سعيد وابن سينا والفردوسي وأنوري وعبدالله الانصاري . وقد لقبوها « بالرباعيات المتشردة » والظاهر ان موردتها في نسخهم كانوا يلفونها شبيهة بالرباعيات الخيامية ، فيضيفونها اليها بقصد او بغير قصد . ولقد زاد عددها منذ ظهور تلك المقالة فبلغ ١٠١ ولعل مواصلة البحث في هذا السبيل منتهية بالقوم الى تمييز الرباعيات العمرية الحقيقية وفرزها عما سواها

اما عدد الرباعيات المنسوبة اليه مما ورد في النسخ الخطية فالف واثنتان ، نحو ١٠٤٠ منها مستقلة بمعناها بعض الاستقلال بحيث يمكن اعتبارها كرباعيات مختلفة . واما الرباعيات التي لا ريب ولا نزاع في نسبتها اليه فلا تنيف عن الاحدى عشر . وهي التي اردفها باسمه من ذكره من معاصريه في آثارهم الباقية حتى اليوم

وهاك اثنين من أهم الاسباب المرجحة لكثرة الدخيل

والمكرر : اما الأول فهو انه كان لعمر ككل صاحب رأي ومذهب اتباع واشياع يدافعون عنه ويغارون عليه ، وخصوم واضداد يبغضون به ويقدحون فيه ؛ فكان الراضون عنه ينسبون اليه من نمط الرباعيات التي لا غبار عليها ولا تثيريب كالتي يزهّد فيها بالدنيا وحطامها ويظهر فيها بمظهر الورع المتعبد . وكان المتعضون منه يلصقون به من عندياتهم ومختلفاتهم رباعيات لا يُشتم منها الا رائحة الخمر والكفر معاً . وقد ذكر ابن القفطي ان الصوفيين نقلوا الرباعيات الى طريقتهم ، ولا شك انهم حوّروها وزادوا فيها حسبما شاءوا وشاءت مقاصدهم واغراضهم . واما السبب الثاني فهو ان النساخ على ما يظهر كانوا يتقاضون اجرة الخط عن كل رباعية على حدة ؛ فكان يهمهم اذاً ان يزيدوها ويكثروها طمعاً بزيادة الأجر . وكلا السببين معقول مقبول ، ولا سيما هذا الاخير ، لأن الناظر الى تلك النسخ ليدهش لجميل خطها وبديع زخرفها ؛ ولا عجب فمقتنوها كانوا امراء زمانهم ، وملوك فارس وسلطينها منذ عهد الخيام حتى العصور المتأخرة

ونحن اليوم في عصر لا يُنظر فيه الى من قال بل الى ما قيل ؛ وحسبنا من هذه الرباعيات انها مجموعة خواطر شعرية ،

وسجل اقوال فلسفية ، نقرأها فيما نقرأ ونطالع من الأدبيات  
الفارسية ؛ وحبذا لو كثر لدينا المنقول منها

### الرباعيات في اللغات الغربية

ان السابق الى ذكر الخيام من الغربيين هو توماس هيد  
الانكليزي أستاذ العربية والعبرانية في جامعة أكسفورد ، وذلك  
منذ سنة ١٧٠٠ . ويتلوه ثون هُمر النمساوي الذي ترجم بضع  
رباعيات عام ١٨١٨ . وظهرت بعد ذلك في فرنسا ترجمتا  
الرباعيات الحرفية الثرية بقلم الموسيو نيقولاس زعيم القائلين ان  
صاحبها كان صوفيًا

أما الشاعر الانكليزي المطبوع ، فتزجرلد ، فهو الذي  
استوحى الخيام روحه ، ونظم رباعياته في رباعيات انكليزية  
خلدت اسمه في تاريخ الآداب الغربية ، وطيرت شهرته في  
انكترا وأميركا وأوربا قاطبة ؛ ولا بدع ان لقبوه بعمر الخيام.  
الغربي كما فعلوا

ظهرت رباعيات فتزجرلد لأول مرة في أواسط يناير سنة  
١٨٥٩ ، فلم تُستقبل بجزء من الف من الاحتفاء الذي بات نصيبه  
بعد حين ، بل نُشرت فطُويت والقيت في زوايا النسيان

وأهملت وأغفلت حتى كاد يُقضى عليها بالموت ( وقد قدّر لها الخلود ) لولا ان قام روزتّي وكتب مقالة ضافية الذبول في شأنها ومقامها بين الآثار الادبية ، وتلاه في ذلك وحذا حذوه مستر سونبرن ولورد هوتون ؛ فتنبّهت الخواطر اليها بعض الشيء ، وتآقت اليها الانفس بعض التوق . وما قولك فيها وهي الكتيب الصغير الذي كانت تعرض النسخة منه بلميمين ونصف ولا يقبل عليها أحد ، فأصبحت بعد حين وكثير من يبذل العشرين جنياً فلا يجد منها نسخة واحدة . ونحو عام ١٨٦٩ ظهرت الطبعة الثانية منها مضافاً اليها بضع رباعيات جديدة . ولم يمض الاّ سنين قلائل حتى طبعت ثالثة ، وعندئذٍ أعلن فترجرلد اسمه لقرائنها وبلغت من عمرها ربع قرن فحيّاها تنسون بقصيدة كان لها من الرنة في القلوب والوقع في النفوس ما حرّك السواكن وثار الخوامد وأحيا الجوامد ، فاستيقظ النائمون ، وانتبه الغافلون ، وأقبلوا على تلك المنظومة يستميحونها عذراً ويعظمونها قدراً . ويلوح لي اهم لم يبخلوا ولم يقصروا في تعويضها مما فاتها ، اذ انهم لم يكتفوا بان أحيوها بل خلدوها بعد مماتها . وعاش فترجرلد حتى عاد فهدبها ونقحها مرة رابعة ، ومات قرير العين مطيّب النفس . ولا بدّ لي هنا من الاشارة الى خلة من خلال

هذا الرجل ، يعدّ أصحابها على الانامل ويشار اليهم بالبنان ؛  
وهي انه كان « خلاّ وفاقاً » . . . ولا ازيد

وإذا أردت الامساع الى غرام الانكليز والاميركان  
برباعيات الخيام ، ان لم أقل ولوعهم وهيامهم فيها واكرامهم له  
واعجابهم بها ، فحسبي ان اخبر بما نهدهته ورأيتُهُ وعرفتهُ بنمسي  
اثنا- اقامتي مدة وجيزة في لندرا ، واني في ذلك لمبتدئ حيث  
انتهيت ومنتته حيث ابتدأت : دخلت مكتبة المتحف  
الانكليزي ، وهي مكتبة الأمة الانكليزية باسرها ، وتناوات  
برنامجها وفتحته حيث اسم عمر الخيام فعددت مائة وثلاثة وخمسين  
كتاباً ( ١٥٣ ) ؛ بعضها طبعات مختلفة من ترجمة فترزجولد  
مزخرفة وغير مزخرفة ، ومصورة وغير مصورة ، ومشروحة  
وغير مشروحة ؛ والبعض الآخر ترجمات متنوعة لادباء مختلفين  
هذه شعريّة ، واخرى نثرية ، وهذه منقولة بتصرف ، وتلك  
بدون تصرف ، وهذه مترجمة عن النسخة الاوسلية ، وتلك  
عن النسخة الكاككتية الخ الخ . وكنت أدخل المكاتب التجاري  
فرقاً لها عن مكاتب المطالعة وأطلب « رباعيات الخيام  
والانكليز يعرفون قيمة الوقت وقيمة الدينار ، فبادر بمثل  
الاسئلة الآتية : أريدها مزخرفة « ام طبعة بسيطة » ؟ وهل

تريدها مزينة بالرسوم ام بدون رسوم؟ وأية ترجمة تريد؟ بقلم قنز جردل ام غازر ام ميكارثي ام هوينفيلد؟ . . الى آخر ما هنالك من الاستفهامات التي لا بد منها في أمر كتاب كثرت أنواعه واختلفت اذواق طلابه وتفاوتت اختلافهم وتفاوتهم في ذات الجيب

واليك في ختام هذا المقال أسماء البعض والبعض فقط من العمرين الذين كتبوا او نظموا وقرأت نثرهم وشعرهم العمريّ واعتمدتهم واستعنت بهم في درس عمر وروبايعاته : فمنهم ادورد هرون ألن ، وادورد برون ، ونيكلسن ، وشيرازي ، وهوينفيلد ، وغازر ، وميكارثي ، وهنري فرنان ، ونيقولاولوس ، ولوران تايلاد ، وجارسان دي تمي ، ومسز جسي ، ومسز بورين . (والغربيات اللواتي صرفن ذكاءهنّ الى درس هذا الأثر الفارسي كثيرات) . اما قنز جردل فلم أجعله حلقة من هذه السلسلة ، لان ترجمته محور تدور عليه تأليف متعددة لادباء كثيرين . وكذلك لم أذكر أحداً من الالمان ، لأنني لجهلي الالمانية لم اطالع ما كتبوا ، وما أنا الا مشير الى من اطلعت على مؤلفاتهم الخيامية من الانكايز والاميركان والفرنسيس . ولعله كان يحسن بي ان اذكر بعض المصورين الذين زينوا

الرباعيات بالرسوم الخيالية الممثلة لمعانها أحسن تمثيل ، ولكنني أختص منهم بالذكر جلبرت جيمس الذي نال قصب السبق في مضمار الاجادة في تخيل هيئة الخيام وتصوورها - وهو صاحب طراز الرسوم التي تتخلل السباعيات ، وقد اكتفيت بالقليل منها

### الرباعيات في اللغة العربية - السباعيات

اريد بالسباعيات هذين النشيدين اللذين عنيت بتضمينهما روح الخيام التي ضمنها رباعياته . وعساني لم أظلم تلك الروح بنقلها من بيت فارسي الى بيت عربي بل من رباعية الى سباعية . فعهدي باللغتين شقيقتين تتبادلان مواطن الافكار ومساكن الخيال . وها الأثران الفارسيان أصلاً - ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة - لا يكادان يُفرقان عن الآثار العربية أصلاً . ولست لأدعي امتلاك زمام اللغتين كعبدالله بن المقفع الذي بتنا نسميه صاحب كليلة ودمنة لا ناقله او مترجمه وأنا لا أكاد أعرف من الفارسية حرفاً واحداً . بل جلُّ قصدي الاشارة الى ما بذاته من الجهد وأفرغته مما في الوسع في درس الرباعيات بترجماتها المتقنة الانكليزية والافرنسية ، نثرها وشعرها ، وحرفها وغير حرفها

فقد ذكرت في كلام سابق اني وجدت في المكتبة الاهلية بلندرا ١٥٣ كتاباً في « عمر الخيام ورباعياته » وهنا أقول اني انتخبت من تلك الكتب ما ألفيته يسد حاجتي ويقضي لباني وما ودّعت المكتبة شاكراً ذا كراً الا وقد تمّ لي نظم مائة سباعية ، عدت فحذفت عشرين منها لسبب يسهل استنتاجه من مراجعة الكلام المتقدم على المكرر والدخيل تحت عنوان « الرباعيات »

وقد ذكرت ايضاً ان ترجمة قنجرلد هي الفصلى - وذلك لأن طريقته هي المثلى . ولذلك فقد اتبعها في درس الرباعيات اولاً وفي نظمها وتنسيقها ثانياً وثالثاً . وتبيناً لطريقته أقول ان الرباعيات مرتبة في النسخ الخطية المختلفة بحسب قوافيها لاجسب معانيها ومراميتها . وأغلب مترجميها ترجموها وشرحوها ، ان ثراً او شعراً وبتصرف او بدون تصرف ، رباعية فرباعية - أما هو ( قنجرلد ) فبعد الفراغ من درسها وتفهم مغازيها وادراك مراعي الخيام فيها ، فضل عنده ان يجعلها ملحمة واحدة او نشيداً وحيداً بل عقداً فريداً ، فكان يقدم ويؤخر في ترتيبها متوخياً تسلسل الافكار وانتساقها ، فجاءت منظومته بفضل حسن اختياره واصالة ذوقه بحيث اعترف له الثقات العارفون وقالوا انه

لو بعث الخيام من قبره في أواسط القرن التاسع عشر وكانت  
نفسه نفسه ولسانه الانكليزية لكان نظم رباعياته كما فعل  
فتزجرلد تماماً

فبعد ما وثقت من ان رباعيات فتزجرلد هي نفس الدرر  
الفارسية منظومة في عقد يأخذ جمال تنسيقه بمجامع العقل والقلب  
والنفس جميعاً عدت الى تلك الكتب التي تبحث فيها وتفندها  
تفنيداً وتنتقدها انتقاداً وجعلت ادرسها واطالعتها بكل تودة  
وامعان . فكنت اقضي في سبيل الرباعية الواحدة ثلاث ساعات  
او اربعاً مقارناً بينها وبين الرباعية او الرباعيات التي تعد أصلاً  
لها في ترجمات هوينفلد ونيقولاس وغارنر وميكارثي واعدود  
فاستصفي معنى السباعية الواحدة من تلك المصادر جميعاً . وكنت  
أتوخي في جميع ذلك الحرس على تأدية المعنى الخيامي بعينه ،  
بل كنت أميل الى الاقتصار على المهم من الشيء الكثير مني  
الى زيادة شيء من عندي

وبعد ما عدت من لندن اخذت اغتنم كل فرصة سانحة  
لاطلاع من اعرفه من ادباء القطرين على هذه السباعيات  
فكنت الاقي منهم من الرضاء عنها والارتياح اليها ما شجعني على  
طبعها ونشرها . واني مقررٌ بعجزني ومعترفٌ بجدثة عهدي في

حلبة الكتاب والشعراء وقائل قول نسبي معرب الايافة في  
 نياجة الكتاب : « فان احسنت وفيه منتهى جهدي فذلك  
 من حسنات الاجتهاد . والا فحسبي أن افتحه باباً يلجهُ من وفقه  
 لله الى سبيل السداد »

ربيع البستاني

١٥ فبراير سنة ١٩١٢





# النشيد الاول



مديحة فاطمة

ربِّ رحماك ما كسبتُ ثوابا  
 لا ولا كنتُ مستحقاً عقابا  
 انما قلتُ ما رأيتُ صوابا  
 ووجودي عليّ كان مصابا  
 وعزائي الجميلُ كان الحبابا  
 وكفاني التوحيد ذخرًا فاني  
 لم اعدّ في ديني الاربابا

## ١

بتُّ في حاتي ضجيجَ المدامِ  
 وقبيل انهزام جند الظلامِ  
 راعني هاتفٌ دوى في المقامِ

صارخاً بالنيام : حتى الى ما  
 فارشفوها وودِّعوا الأياما

قبما تجرعون كأسِ حمامٍ  
 راحها علقم أُسِغ شرابا

﴿ ٢ ﴾

حلَّ عيد النيروز والأنس حلًّا  
والنسيمُ الشافي العليلُ أبلًّا  
وثغور الازهار ترشف طلًّا

صاح لاحت في دوحنا يد موسى  
صاح مرت بالروض انفاس عيسى

عاد فصل الربيع والنفس طابت  
صاح والعيش والسلافة طابا

## ﴿ ٣ ﴾

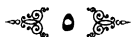
وليالي داوود ليست تعودُ  
 والمغني رهن الفنا والعودُ  
 فقم انظر فاليوم أزهر عودُ  
 فوقه بلبل يغني لوردِ  
 شفه السقم من غرامٍ ووجدِ  
 يا حبيباً في وجنتيه اصفراً  
 عاشتِ الخمرُ لا ذبلتِ اكتبابا



مرّ بي عاشق الورود صباحا  
 بعدما زار نرجسًا وأقاها  
 وشذا الروض من جناحيه فاحا

فالربيع الزاهي المعطر وافي  
 فبكأسٍ وافوا وهاتوا السُّلُفا

يا ندأى فقد تندّم قلبي  
 لربيعٍ فيه عن الكأسِ تابا



وربيعُ الحياة عهدُ الصَّبَاءِ  
 وحياتي كهذه الصهباءِ  
 مرُّها الحلوُّ فهي طبي ودائي  
 وبلخٍ او نيسبورَ سأقضي  
 فدعوني بعضَ اللبانةِ أقضي  
 ودعوني أسقى المُدامِ دعوني  
 قبلما يدهم المشيبُ الشبَابَا

## ٦

وارحموني فالوقتُ ليس رحيمًا  
 شيمة الوقت أن يكون ظلوما  
 مستهينًا ضعيفًا والغشوما  
 أين جمشيدُ أين كايوكبادُ  
 أين زالُ زالوا جميعًا وبادوا  
 وكذا الورد أمس ذاع شذاهُ  
 واغتدى اليومَ في النعال ترابا

﴿ ٧ ﴾

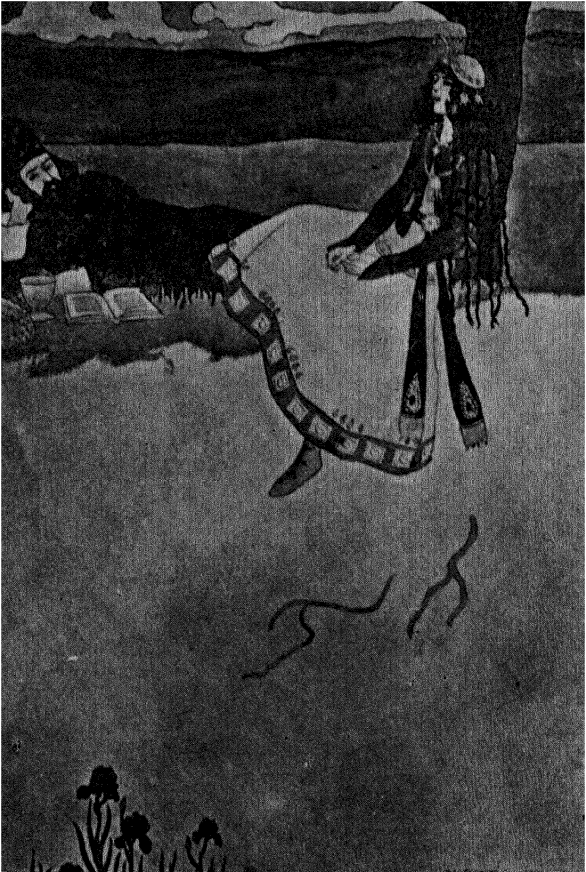
ودع الوقت بالورى يستبد  
لا مرد لحكمه لا مرد  
ذره فيهم مستأثراً ما يود  
واذا رستم أهاب حرب  
أو دعا حاتم لأكل وشرب  
فأصم المسامع البث فلا ذا -  
ك ولا ذا من يستحق جوابا

## ﴿ ٨ ﴾

وأجبنِي ووافني لاعتزالِ  
 وابتعادِ عن محض قيل وقالِ  
 ربّ قفرٍ من المظالم خالِ  
 ليس فيه عبدٌ ولا سلطانُ  
 هو عندي المكانُ نعم المكانُ  
 ربّ كهفٍ تثويه نفس أبيِّ  
 فاق قصرًا طالت ذراه السحابا

## ٩

ومقامي غصن مُظِلُّ بقفرِ  
 ورغيفان مع زجاجة خمرِ  
 كل زادي والاهل ديوان شعرِ  
 وحبيبٌ يهواه قلبي المعنى  
 بشجيٍّ يذيني يتغنى  
 هكذا أسكن القفار نعيماً  
 وأرى هذه القصور خراباً





❖ ١٠ ❖

بعضهم أرضه السماء وبعضُ  
 ناسكٌ زاهد له الأرض أرضُ  
 فققاه والدين دينٌ وقرضُ  
 وبنفسي يا قومُ بنت الحانِ  
 لا قياناً او حورَ تلك الجنانِ  
 فلعمري النقود في اليد أبقي  
 من ديونٍ يسلوبها من رابي

﴿ ١١ ﴾

يا فؤادي حذارِ حتى النسيما  
 إن هذا المنشور كان نظيما  
 فوق غصن واليوم غشّى الأديما  
 كم ورودٍ لثامها الأكلامُ  
 كخدودٍ لها الحياءُ لثامُ  
 راودتها ريحُ الشمالِ وعائتُ  
 بلثامٍ وقبّاتها اغتصابا

## ﴿ ١٢ ﴾

يا نديمي بدّد شجون الصدورِ  
 بجمورِ يا حسنّها من خمورِ  
 فعتيدُ نزولنا في القبورِ  
 في القبورِ النزولِ دانِ عتيدُ  
 وتراباً تحت الترابِ تعودُ  
 لستُ يا راجي المآبِ بكنزِ  
 أسلكوه سبيلِ الفناءِ فأبأ

## ﴿ ١٣ ﴾

دارنا صاحِ خيمةٌ في قفارِ  
 ذاتِ بايينِ، من دجى ونهارِ  
 ومَقيلٍ لكلِّ غادٍ وسارِ  
 هاك فانظر آثارَ عزِّ مئاتِ  
 مثلِ جمشيدَ بعضِ هذي الرفاتِ  
 وارنْ وانظرِ أطلالَ أربعِ بهرا-  
 مَ وكم من جاءوا وجدوا ذهابا

## ﴿ ١٤ ﴾

قصر بهرام مربعُ السلطانِ  
 بات مأوى الآرام والغزلانِ  
 ومراحَ الضِّرغامِ والسرحانِ  
 والمليك الصيَّادِ صيدَ وأردي  
 ومن العرشِ حُطَّ حطاً للحدِ  
 بقرُ الوحشِ فوقه رائحات  
 غاديات تجتاحه أسرابا

❦ ١٥ ❦

رُبَّ قَصْرٍ نَاجَتْ ذِرَاهُ السَّمَاءَ  
 وَتَرَأَتْ قِبَاهَهُ أَفْلَاكًا  
 وَمَلُوكُهُ كَانَتْ تَحْرُ هُنَاكَ  
 وَتُمرُّ الجِبَاهَةَ بِالاعتَابِ  
 بِاحْتِرَامِ العِبَادِ فِي المِحْرَابِ  
 وَهَنَّاكَ اليَوْمَ الحَمَامُ يَنَادِي  
 يوسفًا والغَرَابُ يُدْعُو الغَرَابَا

## ﴿ ١٦ ﴾

هاتِ لي الجامِ يا ندييَ مُترعِ  
 أسلُ عما مضى وما يُتوقَعِ  
 حسبُ قلبي ما سمتهُ وتقطَّعِ

واستقني اليومَ مذهبَ الحسراتِ  
 لا تكاني للحلمِ يومِ آتِ

فغدًا ربما غدوتُ طريدًا الـ  
 أمسُ أطوي الأدهارَ والأحقابا

## ﴿ ١٧ ﴾

كم حبيبٍ كان الجليس الانيسا  
 كلما جئتُ او طلبت الكؤوسا  
 كم حبيبٍ سلِ الثرى والرموسا  
 واحداً إثرَ واحدٍ ودعوني  
 وأسى يلهب الحشى أودعوني  
 فرغ البيتُ والمقابر ملاءى  
 وعيوني الملاءى تفيض انسكابا

❖ ١٨ ❖

ها غمام السماء يسكب سكباً

كالأحبباً على قبور الأحبباً

عبراتٍ يزهبها المرجُ خصباً

وكما شاقنا وراق العيانا

زهر روض نزنو إليه الآنا

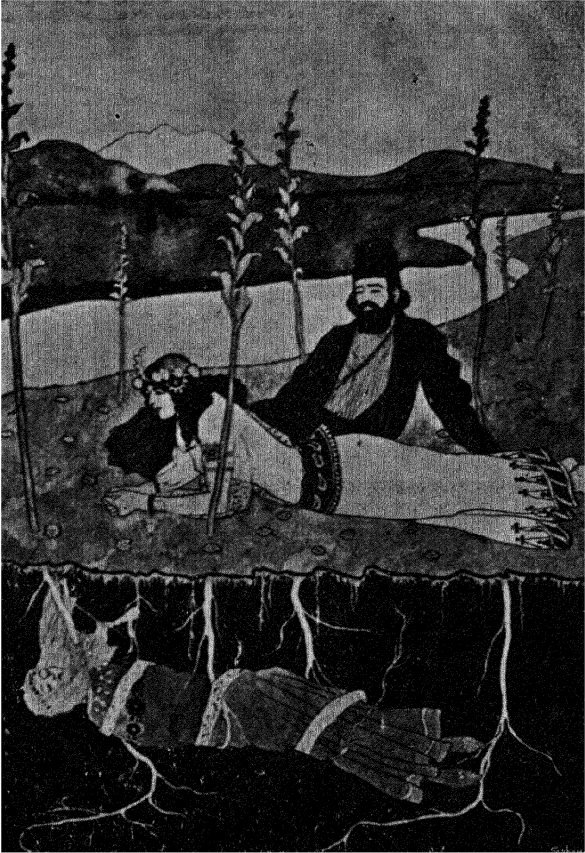
ليت شعري اذ نحن في الروض زهره

أيّ عين نروقها إعجاباً

## ﴿ ١٩ ﴾

حيث تلقى الورد النضير الجميلا  
 فليك هناك خرّاً قتيلا  
 فادرِ إمّا قبلت خدّاً أسيلا  
 ولكم خات ما اقتطفت بنفسج  
 وترفت أنه بين عوسج  
 وهو خالٌ نامٍ بخد فتاةٍ  
 بدرِ حسنٍ في ظامة القبر غابا





## ﴿ ٢٠ ﴾

و تغور الازهار يا ذا الحبيبُ  
 من تغورِ سناؤها محجوبُ  
 لك قلبٌ وفي الأديمِ قلوبُ  
 ضجعة اللطف فوق هذا النباتِ  
 فهو نامٍ من أكبد النائماتِ  
 في مهودٍ فيها السبات عميقُ  
 لا مفيقُ منه بهنٌ أهابا

## ﴿ ٢١ ﴾

لا تدع للأسى اليك سبيلا  
لا يكُ الهمُّ في الفؤاد نزيلا  
واغتمها فالعمر ليس طويلا  
وتردد الى ضفاف المجاري  
شارباً نخب نبتها باذكارِ  
فقليلٌ ما نحن في ظهر أرضِ  
في دجى جوفها سنشقى اغترابا

﴿ ٢٢ ﴾

ولأهل اليقين والإيمان  
 ولأهل الشكوك في الأديان  
 ولأهل الدنيا وأهل الجنان  
 سيقول الصوت الرهيب ضللاً  
 قد ضللتُم وكنتمُ جهالاً  
 لا هنا أتمُّ كسبتُمُ ثواباً  
 لا ولن تكسبوا هناك الثوابا

## ﴿ ٢٣ ﴾

ولكم قام في الورى من كلیم

وحکیم وفیلسوف عظیم

وأتونا بكل قول عقیم

وهم اليوم في الثرى ساكتونا

لا خطابٌ يلقونه صامتونا

ملء أفواههم ترابٌ فما هم

بعد يلقون في الأنام خطابا

﴿ ٢٤ ﴾

وحديثٌ عهدي وقد كنتُ حدثنا  
 وصحبتُ الاعلامَ درساً وبحثنا  
 ولتلك العهود آثرتُ نكثنا  
 حين قالوا كالماءِ نحنُ أتينا  
 وكريحٍ أدراجها إن مضينا  
 ولئن كنتَ زمزماً من معينٍ  
 فبجوفِ الثرى تغيضُ احتجابا

﴿ ٢٥ ﴾

ولفهم الاسرار والألغازِ  
 ذات يوم حلقتُ تحليقُ بازي  
 في سماء المعنى الخفيِّ المجازي  
 ولحيني لم التقِّ في الأفلاكِ  
 لي قريناً في حلبةِ الادراكِ  
 ولقد عدتُ بعد ما اجتزت ذلك الـ  
 باب مثلي لما طرقتُ البابا

## ﴿ ٢٦ ﴾

ها حياتي كلاء في الأنهار  
 او كريح حيرى بعرض القفار  
 فسأني دان وناء نهـاري  
 وليومٍ مذ بان لست أراهُ  
 وليومٍ لعلني ألقاهُ  
 لم أسْمها حمل الهموم واني  
 لسوى اليوم ما حسبتُ حسابا

## ﴿ ٢٧ ﴾

واضطرا راقداً جئتُ هذي الديارا  
 وسأُضطرّ للرحيل اضطرا را  
 واختياري ان استطعتُ اختيارا  
 ان أُسرّي عن الفؤاد الهموما  
 في حياةٍ ملأى أسى وغموما  
 فأدرها سلافةً واسقنيها  
 نعمةً فالوجود كان مصابا

## ﴿ ٢٨ ﴾

زُحِلُّ كَانَ مَوْطِنِي إِذْ رَحَلْتُ  
 بِخَيَالِي وَفِي السَّمَاءِ حَلَّتْ  
 وَصَعَابًا مِنْ مَشْكَالَاتِ حَلَّتْ  
 وَاجْتَلَيْتُ الْغَوَامِضَ الْمُبْهَمَاتِ  
 وَلَقَيْتُ الْحَقَائِقَ السَّافِرَاتِ  
 غَيْرَ أَنَّ الْأَجَالَ وَالْمَوْتَ فِيهَا  
 ذَلِكَ سِرٌّ لَمْ أَنْضُ عَنْهُ نَقَابًا

## ﴿ ٢٩ ﴾

يا بني أربعٍ وسبعٍ الى ما  
تخرجون الالباب والافهاما  
وتزيدون علمنا اوهاما  
ولسبعين ثم سبعاً مرارا  
قلتُ قولاً أقوله تكررارا  
لا سماء ولا جحيمُ تردُّ الـ  
مرء ان فات أهله والصحابا

﴿ ٣٠ ﴾

وكأني بالكوز قد كان صباً

مبعداً آملاً دنواً وقرباً

هائماً مائتاً غراماً وحباً

وكأني بقبضتيه ذراعاً

عاشقٍ ضمّ من يحب وداعاً

ذا مصير الورى : اناسٌ قُربٌ

فأوانٍ كانوا لها أصحاباً

﴿ ٣١ ﴾

أمس أبصرت جارنا الخزافاً  
 يجبل الطين، كيف شاء اعتسافاً  
 ويكيل المقدار منه جُزافاً  
 وكأني أسمع بين يديه  
 صوت ذات مظلومة تستكيه  
 آه رفقاً فانت طينٌ وماءٌ  
 أيها المرء لا تسمني العذاباً





﴿ ٣٢ ﴾

أيهذا الخزاف قد فقتَ حدقا  
 ولقد فزتَ في الصناعة سبقا  
 لك صيت يذيع غرباً وشرقاً  
 إنما ارفق فسوف تطلب رفقاً  
 من حريفٍ تزولُ أنت ويبقى  
 فبقايا الأسلاف ما أنت منه  
 صانعٌ ما يحير الألبابا

﴿ ٣٣ ﴾

ما جزافاً ما قد أراق السقاةُ  
 لا لعمرى بل تلکم صدقاتُ  
 انما الترب يا ندامى رفاتُ  
 فليريقوا فتلكم القطراتُ  
 لكبودٍ تذيبها الحسراتُ  
 وليريقوا لعلها مطفئاتُ  
 لوعةٌ في الثرى توجُّ التهابا

## ﴿ ٣٤ ﴾

عدم آخر الوجود فصاحي  
 هات راحاً أغدو بها غير صاحِـ  
 وأدرها ريحانة الارواحِـ

لست شيئاً بعد الممات فهبني  
 لست شيئاً قبيله واصطحبني

تقتل الوقت لذةً وانشراحا  
 وغمولاً ونشوةً وانطرابا

﴿ ٣٥ ﴾

واذا جاءك الملاك المخوفُ  
 وهو ساقٍ في العالمين يطوفُ  
 وعليه من الدياجي سجوفُ  
 فاجرع الكأس لا تنهّد جزوعا  
 فقضاء لا بد من ان تطيعا  
 وهي كأس الردى وكلّ نديمٍ  
 شاربٍ سؤرها مضيع صوابا

﴿ ٣٦ ﴾

إيه خيام حين هذي السماء  
يتولأك حكمها والقضاء  
أنت تقضي وللوجود البقاء

عند ذاك الساقى المخد يملأ  
كأس هذا الوجود ندًا ومثلاً

ان راح الساقى المخد أروا —  
حُ بكأس الوجود تطفو حبابا

❦ ٣٧ ❦

لا على الكون بل علينا الباسُ  
 حين يرخي ذاك الحجاب فناسُ  
 بعدنا مثلنا نسوا او تناسوا  
 ذكرنا - آه ما الوجود بدارِ  
 لم تكن قبلنا بذات افتقارِ  
 لا ولا بعدنا تتيه افتخاراً  
 بالذي دونه جرعنا الصَّابا

## ﴿ ٣٨ ﴾

صاح هذي قوافل الايام -  
 مسرعات بنا الى الاعدام -  
 فتملص من ربة الاهتمام -  
 لقد فيه سوف ييكي علينا  
 وقليل من الزمان لدينا  
 فاغتنمه واسكب وهات وخذها  
 واتهب فرصة البقاء اتها با

﴿ ٣٩ ﴾

نفس بين سكننا واليقين

نفس بين كفرنا والدين

كم نفيس غالٍ وكم من ثمين

دونه قيمة فقم تتمتع

قبما ينزل القضاء ويقطع

بين هذي الحياة والموت صاحي

نفس واحد يُتُّ اقتضابا

## ﴿ ٤٠ ﴾

حدثتني نفسي وقالت فضولا

علمني المعلوم والمجهولا

ان تكن عالماً بسرّ الهيولى


ألفُ قلتُ قالت النفس يكفي

ان سر الاسرار في ذا الحرفِ

واحد واحد هو الكل في الكـ

لِ وحرف سفرأ حوى وكتابا

تم النشيد الاول



النشيد الثاني



## ﴿ ١ ﴾

أقبل الفجر بهجةً يتلالي

فأدرها تزري الصباح جمالا

واعتل حلبة الفخار اعتزالا

والأمانيَّ خلّ والآمالا

وتأمل فروع هند الطوالا

واسمع العود واطرح عنك هما

واصفُ واهنأ بالكاس عيشاً وبالا

﴿ ٢ ﴾

صاحِ دَعْمِ يعللون الوجودا  
 ويمارون قومًا وقعودا  
 وكفانا لرأيهم تفضيـدا  
 أن أتعابهم بدون ثمار  
 وأصولاً يفتدون للأشجار  
 وثمار الكرم النديّةُ روحٌ  
 في كوؤسٍ تكفي الندامى اعتلا

## ﴿ ٣ ﴾

إن عقلي ضياع عقلي وديني  
 أن لا دين لي و يقيني  
 أن خمري شر الزمان تقيني  
 فلأطلق ديني وعقلي بتاتا  
 واخطبوا لي الى الكروم الفتاتا  
 بنت كرمٍ كريمةٌ وأبوها  
 رجلٌ صدره يضمُّ رجلا

﴿ ٤ ﴾

أُتْرَاهِمُ وَقَدْ تَوَلَّتْ قُرُونُ  
 أُعْجَزْتَهُمْ كَافٌ وَوَاوٌ وَنُونُ  
 طَالَمَا تَتَّبِعُ الْحَيَاةَ الْمُنُونُ  
 صَاحٍ فَالْكَافِ كَافِ سَكْرِ الرَّحِيقِ  
 وَكَذَا النُّونُ نُونُ نَوْمٍ عَمِيقِ  
 إِنَّمَا الْوَاوُ عَلَةٌ وَهِيَ وَآوُ الْ  
 مَوْتِ وَآوُ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ



والسماواتُ لم تعدّ وتدعو  
فثمانٍ ان قلتَ أو قلتَ سبعُ  
للاقاويل ليس فيها سمعُ

صاحِ خَلَّ القضاء والاقدارا  
سوف تقضي وما تقدّر صارا

يومكَ اليومُ أمسُ ولى وائى  
لك منه أو من غدٍ أن تنالا

## ٦

في خماري أبصرتُ أن مرَّ قربي  
 شبحٌ حبهُ تملكُ قلبي  
 فتداني وقال يا انضو شربِ

رحم الله كل من قال شعرا  
 رحم الله كل من ذاق مخمرا

لا تخفني خيامٌ نخبي فاشربِ  
 وبصحوي لم ألفِ ذاك الخيالا

﴿ ٧ ﴾

صاحِ خَلَّ الثَّنتينِ والسبعينا  
 ملةً تنشدُ الهدى واليقينا  
 واشفِ داءً في جانبكَ دفينا  
 وخمورٌ مشعشاتٌ صباحا  
 في كؤوسٍ فقنَ السنا الوضاحا  
 هنَّ يجلينَ هنَّ يشفينَ غمًّا  
 وعياءُ باتا عليكِ الوبالا

٨

آه ربي رحماك رحماك ربي  
 بين ميلٍ ووازعٍ حار لبي  
 أيّ داعٍ أعصى وأياً ألي  
 بنت كرمٍ وحسنها قد بريتا  
 ثم عنها وعن هواها نهيتا  
 فكأمرني أن اقلب الكأس ياسا-  
 قي وحاذر ان تهرق السلسلا

﴿ ٩ ﴾

أورأي سلوان بنت الحانِ  
 والنصابي لهور تلك الجنانِ  
 حيث شهدُ وكوثرُ يسقياني  
 أيفوت الصديان ماءً زلالا  
 ليناجي سرابه والآلا  
 ان خيراً أناله اليوم خيرُ  
 من ألوفٍ أمني لها استقبالا

﴿ ١٠ ﴾

عبد حسنٍ وعابد الصهباءِ  
 لا مداحٍ او زاهدٌ ذو رياءِ  
 في عداد الأخيار والأصفياءِ  
 ولئن صحَّ ان للعشاقِ  
 والندامى مواطن الاحراقِ  
 عمرك الله والأنام سقوطُ  
 من سوى الله في السماءِ تعالى

## ﴿ ١١ ﴾

من تعاليم ديرهم والكنيسِ  
 ومتون الربّان والقسيسِ  
 وشروح الأشياخِ في التدريسِ  
 ووعودٍ مقرونةٍ بوعيدِ  
 هاك محض اليقين محض الاكيدِ  
 إن ذوت زهرة الخزام وماتت  
 كان احيائها المحال محالا

❖ ١٢ ❖

صاحِ مَنْ تَجَشَّمُوا الاسْفَارَا  
 لرحيلٍ لم يزمعوه اختيارا  
 مَنْ رسول يروي لنا الأخبارا  
 فتودّع ولا تدع في الربوعِ  
 متمنىّ تلقاه بعد الرجوعِ  
 لا رجوعٌ ولا محالةٌ إنا  
 سوف نظوي هذا السبيل ارتحالا

## ﴿ ١٣ ﴾

سادة الفضل والحجى والعلومِ

ومنار الهدى بليلى بهيمِ

من رؤاهم في ساعة التهويمِ

علمونا واستغرقوا في السباتِ

وتواروا في دامس الظلماتِ

نورهم قد خبا ولما هدونا

في دياجى الآزال ضلوا ضلالا

﴿ ١٤ ﴾

قَدْكَ يَا نَفْسِ ذَلَّةٌ وَهَوَانَا  
 وَاحْتِقَارًا وَحِطَّةً وَامْتِهَانَا  
 كَيْفَ تَرْضِينَ فِي التُّرَابِ اِنْدِفَانَا  
 مَزَقِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَ وَعُودِي  
 لِعُرُوشِ الْعَلِيِّ بَدَارِ الْخُلُودِ  
 كَيْفَ تَرْضِينَ بِالْدُنْيَةِ دَارًا  
 حَيْثُ تُشَقِّينُ غُرْبَةً وَاعْتِقَالًا

## ﴿ ١٥ ﴾

ايه خيام انما الاجسامُ  
 للنفوس المؤمنات خيامُ  
 ولحينٍ لهنَّ فيها مقامُ  
 ثم يخلينها الى لا مكانا  
 او مقرّاً او مدةً او زمانا  
 وتسئلُ الاطناب يسرى منونٍ  
 بيمينٍ تصرّم الآجالا

﴿ ١٦ ﴾

قلت للنفس اين ذاك القضاء

اين ذاك الجحيم اين السماء

قالت النفس يا فتى لا مرأى

فيّ في الاسرار والاقدارُ

فيّ في الجنّات فيّ النارُ

ذا سؤالي وذا جوابك يا نفـ

س وكنت الحيران فيه سؤالا

## ﴿ ١٧ ﴾

كل شيء فينا ومنا يكونُ  
 نقطةٌ في وجودنا المسكونُ  
 أثرٌ من دموعنا جيحونُ  
 وشرارٌ من الكبود الجحيمُ  
 وثوانٍ من السرور النعيمُ  
 فلنكن مثاماً نكون ونرض السـ  
 وءَ حالاً او التنعمَ حالاً

## ﴿ ١٨ ﴾

صاح إنا في الكون بعض الظلالِ  
وخيالٍ سارٍ وراءَ خيالِ  
بين أيدي خلافة المتعالي  
فهو فانوسه العجيب السحري  
شمسه الشمعةُ العظيمة فادرِ  
والرسوم الأنام والخلق طرًا  
من يحارون كالخيال انتقالا

## ﴿ ١٩ ﴾

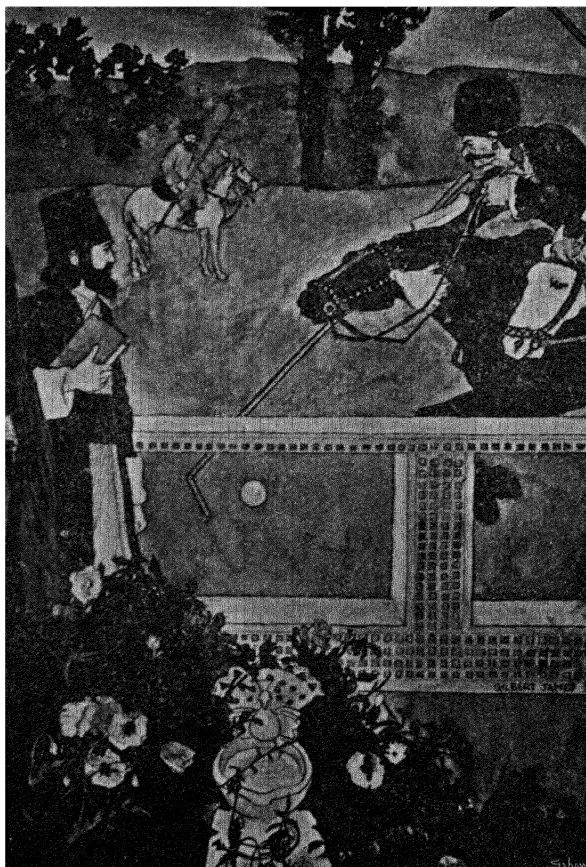
والمجازاتِ خلِّ وابغِ الحقائقِ  
 نحنُ فيه فوارسٍ وبياذقِ  
 بين أيدي اللعابِ وهو الخالقِ

انما الأرضِ رقعة الشطرنجِ  
 والبيوتُ البيوتُ في كل فجِّ

بيذقاً إثر ييذقِ ترك الرقِ  
 مة حتماً ولفنا تتنالى

٢٠

ان هذي الحياة كالجوكان  
 فالأمانى فيها تظلّ أمانى  
 ونلاقي ما ليس في الحساب  
 نحن تلك الكرات والخيال  
 هو ربّ القضا وهذا المجال  
 ضربةٌ اثر ضربةٍ تعترينا  
 فنسلي ونعجبُ الخيالا





## ﴿ ٢١ ﴾

فلنسلم لربه تسليمًا  
 فهو من كان بالمصير عليما  
 منذ كانت هذه البرايا سديما  
 خُط ما خُط من سطور القضاء  
 لا تحاول إبدال ياءِ بياءِ  
 فبنو الياءِ يُحدون شيوخًا  
 وبنو الباءِ أُلحدوا أطفالا

## ﴿ ٢٢ ﴾

والقضاء القضاء والدوارُ

فلكُ كاد يعتريه الدوارُ

ولتك النجوم والأقارُ

هائمات من كل سارٍ وغادِ

كهيام العشاق في كل وادِ

فاليها لا تعزوفٌ سعوداً

او نكوداً وعدّها أمثلاً

## ﴿ ٢٣ ﴾

كل شيء مسطر مكتوبُ  
 وهو لوح عن الورى محبوبُ  
 فيه هذي المنى وهذي الخطوبُ  
 فالأواني مقدرات تصيرُ  
 والمواضي والحادثات سطورُ  
 ضقت ذرعاً يامرء بالأمر لاحو -  
 لَ ولا طولَ لا دهاً لا احتيالاً

## ﴿ ٢٤ ﴾

ما تلاقى ان مصبحاً او ممسي  
 من حظوظٍ او من طوابعِ نحسِ  
 فعدتُ في الغيب منذ الأمسِ  
 وبذاك الحجاب سوف تمرُّ  
 حيث سرُّ يبدو لديك وسرُّ  
 فاغتمُ فرصة البقاء فان الـ  
 موت ما عود الفتى إمهالاً

﴿ ٢٥ ﴾

قبما أسرج الجياد وهياً  
 لعل الشمس موكباً ذهبياً  
 وجباها بالمشتري والثرياً  
 قام في الغيب للقضا ديوانُ  
 ونصبي ما رجح الميزانُ  
 قسمتي ما ترون فيّ ومني  
 فاعلموا ان ذمتمُ الأفعالا

﴿ ٢٦ ﴾

يعلم الله اني سكيرٌ  
 ونظيري بين العباد كثيرٌ  
 وهو أمرٌ سهلٌ عليه يسيرٌ  
 يعلم اللهُ يعلم اللهُ فعلا  
 رب رحماك ليس علمك جهلا  
 فزقائي مملوءةٌ ودنائي  
 وأنا أدمن الخور امثالا

## ﴿ ٢٧ ﴾

وكما شئتَ فليعدَّ الكوثرُ  
لي شراباً او السعير لأصهر  
لا إله الاك - الله اكبر

غير اني ارى المناجاة سرّاً  
وابتهالي بين الدنان أبراً  
من صلاةٍ يتلونها بقلوبٍ  
شارداتٍ إما ارادوا ابتهالا

## ﴿ ٢٨ ﴾

حين يارب كنت تجبل طيني  
 عالماً كنت انت علم اليقين  
 كل أمري وكنه سرّي الدفين

كل ما جئتُه فنك بكم  
 منك روعي ومنك لمي وعظمي

فلماذا يوم القيامة في النا  
 ر أعاني الآلام والاهوالا

## ﴿ ٢٩ ﴾

ربّ اني عصيتُ أين عقابي  
 وفؤادي إثمًا جناح غرابِ  
 أم تُرى انتَ راحمي بشوابِ  
 ربّ حاشاك ان تكون الرحيمَا  
 لتقيّ وان تميم الأثيما  
 فتكون الوافي لذي الدين دينًا  
 لا كريمًا يعطي ندّي ونوالا

﴿ ٣٠ ﴾

ربّ حولي جائلٌ وكانُ

وشراكٌ واني حيرانُ

كيفاسرتُ لاهدى لاأمانُ

فماذا أقتمها ثم قلتا

يا ابن حوّا إما خطوت قُلتا

كل فعلٍ آتية حكمٌ طاعُ

وبحكمٍ أطيعك استقتلا

﴿ ٣١ ﴾

أنتَ يا عالماً بذات الصدورِ  
 ومقيلَ العبدِ الكثيرِ العثورِ  
 هبْ خليّامَ قبلِ يومِ النشورِ  
 وازعماً زاجراً يكفُّ يديه  
 عن كؤوسِ مشعشاتٍ لديه  
 فهو فيها يهيمُ كلَّ هيامٍ  
 ولديها يحيي الليالي الطوالاً

## ﴿ ٣٢ ﴾

ملُّ صدري ادواؤه والكروبُ

يا ندأى وهي الطيب العجيبُ

فعن الخمر كيف كيف أتوبُ

فبأوراقِ كرمةٍ كفنوني

وبكرمٍ بين الأصول ادفنوني

واغسلوني بالخمر فالخمر فافت

بصفاها ذلك الزلال الحلالا

﴿ ٣٣ ﴾

وَلَمَنْ أُمَّ حَانَةَ يَتَوْضَأُ  
 فَبِخَمْرِ أْتَمَّ ذَاكَ الْفَرَضَا  
 لَاتِ يَوْمِي وَالْعَمْرُ سَكْرًا تَقْضَى  
 قَدْ تَهْتَكْتُ وَالْحِيَاءُ خَلَعْتُ  
 وَبَعْدِي مِنَ الْوَرَى مَا طَمَعْتُ  
 فَلِيَأْنِي الْعِذَالُ لَوْمًا فَانِي  
 مَا عَذَرْتُ الْوَوَامَ وَالْعِذَالَا

﴿ ٣٤ ﴾

كم صباحٍ فيه أتوب وأُسي  
وجليسي ساقٍ يدور بكأسِ  
فرجائي في توبةٍ صنو يَأسي

ووعودي ليست سحاباً خَلَبُ  
قاضيتها تلفِ المدامة تُسكبُ

غب عذولي كيف انتهائي وفصل الـ  
ورد بعد الهجران جاد وصالا

﴿ ٣٥ ﴾

إِيهِ سَفَرِ الْحَيَاةِ أَنْ اخْتَمَمْتُكَ  
 إِيهِ خِيَامٌ قَدْ تَدَاعَتْ خِيَامُكَ  
 وَتَدَانَتْ مِنْ حُدُودِهَا أَيَّامُكَ  
 وَلِيَالِي الرَّبِيعِ كُنَّ قِصَارًا  
 وَهَزَارَ الشَّبَابِ غَنَى وَطَارًا  
 يَا هَزَارَ الشَّبَابِ لَوْ كُنْتُ أُدْرِي  
 مِنْكَ هَذَا لَسَمَّيْتُكَ الْأَغْلَالَ

## ﴿ ٣٦ ﴾

هل تُرى بعد هذه الصحراء  
 من مَعينٍ يروي غليلِ الظَّمَاءِ  
 فنعاني مسيرنا برجاءِ

أه لو كنت بعد ألفِ وألفِ  
 من حوولٍ تقفُو خُطى يومِ حتفي  
 من ترابي أطلُّ كالنبتِ حياً  
 فأحيي الربوع والأطلالاً

﴿ ٣٧ ﴾

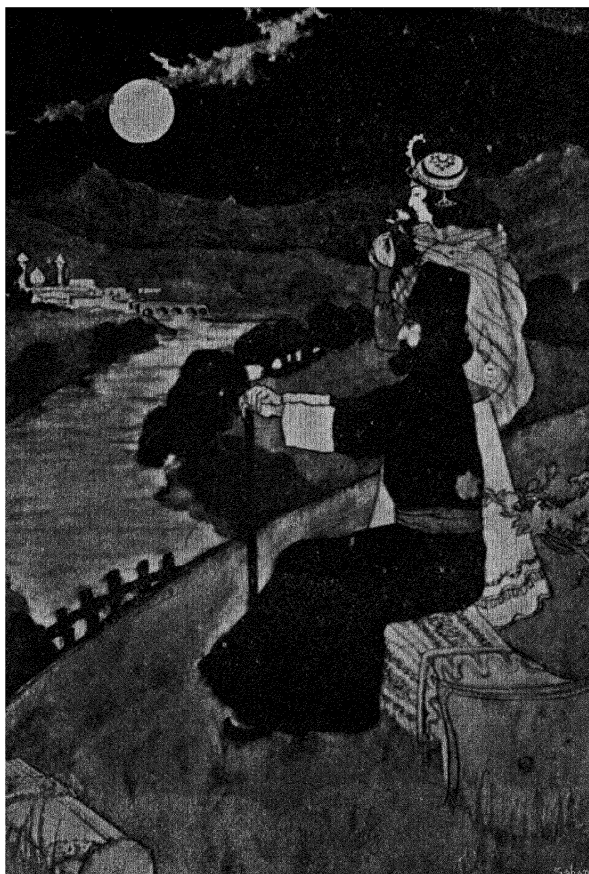
وبنفسى أمنية للمنيه  
 آه لو كنت يوم خلق البريه  
 واقفاً عن يمينه العلويه  
 لتضرعتُ قائلاً لا يقدرُ  
 لي وجودٌ وليُمحَ لي اسمٌ تسطرُ  
 أوقفدز يارب لي عيش مكفي  
 هي هموماً تقطع الأوصالا

﴿ ٣٨ ﴾

يا حبيبي ما حيلتي ما اقتداري  
فهو حكم الأقدار سارٍ وجارٍ  
آه لو بتُّ للخليفة باري

لاغتدى المرء ذو الامانيّ حرّاً  
لا يعاني من لو وليتَ الأمرًا  
ويح قلب الانسان كم يتمني  
ومحالٌ دون الامانيّ حالا





## ﴿ ٣٩ ﴾

يا حبيبي مَنْ لي سواكَ وَمَنْ لي  
 بعليمٍ ينير ظلمة جهلي  
 أم غدٌ غامضٌ ومثلي مثلي  
 فأدرها وانظر أخاك جمالا  
 يتهادى بين الدراري اختيالا  
 ليت شعري بدر السماء أنحيا  
 لرى وجهك الجميل هلالا

٤٠

يا نديبي قد آن موتُ النديمِ -  
 فاذا كرّتي ذكر الصديق القديمِ -  
 وابكيني بدمع بنت الكرومِ -  
 وبكأس الرحيق قف فوق قبيري  
 واسكب الخمر فوق عشبٍ وزهرِ -  
 فرفاتي اذ ذاك زهرٌ وعشبٌ -  
 وانا الشيءُ كان كونا وحالا





## الفَسِيرُ الاول

الفاتحة مستمدة من ثلاث رباعيات مختلفة تجدها في مطلع  
ثلاث من النسخ الخطية وهي من أجمل أقواله التي يشير بها الى  
إسلامه وقيامه على عبادة الواحد الأحد

### ٢

النيروز كلمة فارسية . مركبة معناها يوم جديد . وعيد النيروز  
عند الفرس كهيد رأس السنة عند كل امة . وهو يقع في أول

فصل الربيع

أما قوله : لاحت في دوحنا يد موسى — فإشارة الى الآية :  
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين . وفي وادي خراسان نوع  
من الشجر يزهر دفعة واحدة مثل شجر اللوز عندنا ويكون أول  
الاشجار لإزهاراً . والإزهار من بشارت الربيع

أما قوله : مرّت بالروض أنفاس عيسى - فأشارة الى ما ورد في الحديث من ان عيسى كان في صغره يلعب مع أتراهه ويصنع لهم عصافير من التراب وينفخ فيها فتطير كأن نفسهُ أكسبها الحياة . فرور أنفاسه بالروض دلالة على بزوغ النبات وظهور الزهر

## ٣

المراد داوود بن سليمان الحكيم . وهو عند العرب والفرس ربّ الغناء . وبه يضرب المثل في الصوت كيوسف في الحسن وأيوب في الصبر  
أما البلبل فهو الطائر الموصوف بطلاقة اللسان . وشعراء الفرس متقدموهم ومتأخروهم كثيراً ما يذكرونه كعاشق متيم هائم في حب الورد

## ٥

بلخ كانت احدى العواصم في ولاية خراسان . ونيسابور مسقط رأس الخيام ( انظر المقدمة ص ٥ )  
جمشيد وكابوكباد وزال من أبطال الفرس وملوكهم الكبار واخبارهم مسرودة في الشاهنامه للفردوسي

## ٧

رستم هو عند الفرس كهزقل عند اليونان اي انه مثال  
البأس وحب القتال وهو ابن زال المذكور آنفاً . وحاتم هو  
العربي الطائي الطائر الصيت بكرمه

## ١٠

القيان جمع قينة وهي المغنية . ويريد بحور تلك الجنان  
« الحور العين » المذكورات في سورة الطور من القرآن الشريف

## ١٤

بهرام احد سلاطين الفرس القدماء وكان مغرمًا بصيد بقر  
الوحش

## ١٥

المراد بمناداة الحمام يوسفًا خلّو القصر من السكان بعد ما  
كان أهلاً بهم . والعرب يعبرون عن سجع الحمام بالتهديل اذ  
يقولون انه كان للحمام ولد يدعى « هديل » وفقد فالحمام ينشده  
حين يسجع

## ٢٤

زمزم بئر حية عند الكعبة . والمعين الماء الجاري . ومراده  
ان كل ماء يفيض في الأرض ويحتجب ولو كان ماء زمزم  
المقدس . وكذلك الناس فكلهم يموت ويحجبه التراب

## ٢٩

الاربع اي المواد الاربع ( التراب والهواء والنار والماء ) .  
والسبع سبع الطباق او السماوات . وبنو الأربع والسبع الناس

## ٣٣

كان السقاة في ايام الخيام يريقون شيئاً من الكأس قبل  
تقديمها الى الشارب

## ٤٠

لما كانت قيمة الألف في حساب الجمل واحداً (١) فهي  
رمز الى وحدة الله سبحانه . وألف كفت في الفارسية مثل  
مألف

## الفئير الثاني

٢

اتضح للخيام ان اندثار الجسم بعد الموت يكاد يكون غاية ما يمكن للانسان أن يدركه من اسرار الكون والوجود . ولذلك تراه يشتفي من المدّعين استطلاع ما وراء الحجاب واستجلاء غوامض الآزال والآباد

٣

عاش الخيام في ايام اغراق الصوفيين وغلوهم في آرائهم الدينية . ولذلك فلا عجب ان نسب الى نفسه ضياع العقل واختلو من الدين والميل الى الخمرة عنهما . وكأني به فضل الجنون والكفر على الرياء — ان الله لا يحب المرائين

وبنت الكرم الخزة . وقوله ان صدر الكرم يضم رجلا  
أي ان تربته تحوي الوفاً من جثث الموتى

## ٧

انقسام الشعوب الى ٧٢ ملة قول جارٍ مثلاً في بلاد الفرس  
وقد ذكر أحد شراح الرباعيات كلاماً مروياً عن الرسول مآلاً  
ان امتي ستنقسم الى ثلاث وسبعين ملة جميعها تدخل النار الأ  
واحدة . والخيام هنا يشير الى الشيع والطوائف على اختلاف  
نزعاتها ويضرب على نفس الوتر الذي يضرب عليه في السباعيات  
السابقة

## ٩

الصدبان العطشان . والماء الزلال الصافي . والسراب ما  
تراه نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالارض وهو  
غير الآل الذي يُرى في طرفي النهار كأنه بين الارض والسماء

## ١١

الربان رئيس الملاحّة والجماعة على الاطلاق . والمراد به  
هنا رئيس اليهود الديني أي حاخامهم . والوعيد الوعد لكن

١٣٥

عمر الحيام

بالشر فهو التهديد . والاشارة بالوعد هنا الى الجنة وبالوعيد الى  
دخول النار

١٧

المسكون العالم . وجيحون نهر البكاء او نهر الدموع

١٩

الفارس والبيدق قطعتان (حجران) في لعبة الشطرنج

٢٠

الجوكان اسم لعبة فارسية وهي لعبة « الكولف » المفرم بها  
الانكايز اليوم وقد أخذوها عن الفرس



## — روح الخيام في رباعياته — (١)

بقلم

« صاحب النظرات »

صديقي الفاضل وديع افندي البستاني

الآن فرغت من قراءة سباعياتك الجميلة التي ترجمت فيها رباعيات عمر الخيام فلم أَرِ بدءاً من أن أكتب اليك كلمة اصوّر لك فيها ما استحالت اليه نفسي من الصور عند قراءتها وما لا يزال باقياً عندي من الأثر بعد الفراغ منها فاقول :

انى وقفت بها كما يقف مسافر ضلَّ به سبيله في فلوات الأرض ومجاهلها بواد معشوشب زاهر في وسط فلاة جرداء عند منقطع العمران، فما خطوت فيه بعض خطوات حتى رأيت ما شاء الله أن أرى من أنوار بيضاء ، وورود حمراء ، والوان من النبات ، مشتبهات وغير مشتبهات ، وغدران مسلسلة مطردة تتبسط في تلك الديباجة الخضراء ، تبسط الشهب الثاقبة في

الديباجة الزرقاء ، واسراب من الحمام والعصافير والكراكي  
والبلابل تتطاير من فرع الى فرع ، وتتناثر من غصن الى  
غصن ، وتجتمع لتفترق ثم تفترق لتجتمع ، وتقتل مرة وتتلثم  
أخرى ، وتصعد حتى تلامس باجنحتها جلدة السماء ، ثم تهبط  
فتقبل صفحة الماء ، ولا تزال تفرّد في صعودها وهبوطها تفريداً  
مختلف النغمات ، متنوع اللهجات ، فيتألف من ذلك الاختلاف  
نعمٌ بديع لا أعرف له شبيهاً الاً تلك الصورة الخيالية التي أتخيلها  
في نعم الحور الحسان ، في فراديس الجنان

فلم أزل أتلوّب في أعطاف تلك الغلائل الخضراء ، وأجرّ  
ذبول تلك الجداول البيضاء ، واقلب طرفي فلا أرى رأياً ولا  
غادياً ، واتسمّع فلا اسمع هاتفاً ولا داغياً ، حتى وقف بي الحظ  
على دوحة فرعاء ، مائلة على رأس بعض الجداول ، قد اضطجع  
في ظلها على قطيفة من ذلك العشب الناعم ، رجل هاني ، باسم ،  
يقراً تارةً سورة الجمال في وجه فتاة جالسة بين يديه ، ويقبل  
أخرى ثغر الكأس التي في يده ، ويترنم فيما بين هذا وذاك  
بمقطعات شعرية بديعة ، يمثل فيها جمال الطبيعة وهدوءها ،  
وسعادة الوحدة وهناءها ، ويطير باجنحة خياله في عالم بديع من  
عوالم الغيب كأنما يريد أن يفرّ بنفسه من هذا العالم المملوء

بالآلام والاحزان ويحاول ان يطارد كل خاطر من خاطرات  
الهموم التي تتطاير حول قلبه ليستكمل لذته في العيش ، ويتغلغل  
في اعماق المتعة بوحده وكتابه ، وكأسه وفناته

فان مرَّ بمخاطره ذكر الملوك والامراء وما ينعمون به من  
عزِّ وسلطان ولذة واستمتاع قال : ما لى ولملك والسلطان ،  
والحاشية والجند والقصور السماء ، والجنان الفيحاء . هنالك المحنة  
والشقاء ، والفتنة الشعواء ، والهموم والأرزاء ، والدماء والاشلاء ،  
والعويل والبكاء . وهنا الراحة والسكون في ظلال الوحدة  
والانفراد ، حيث لا سيد ولا مسود ، ولا عابد ولا معبود ،  
بين هذين الثغرين ثغر الفتاة وثغر الكأس ، وذيتك الصديقين ،  
هذا الكتاب المفتوح وذلك الغصن المظل ، كل ما يقدر السعداء  
لأنفسهم من غبطة في الحياة وهناء

وان ذكر الآخرة وما أعدَّ الله فيها من العذاب للسرفين  
على أنفسهم قال : ان من العجز ان أبيع عاجل السعادة المعلوم  
بأجلها المجهول . أنا اليوم موجود فلا بدَّ ان أستمتع بمتعة الوجود  
أما الغد فلا علم لى به ولا بما قدّر لى فيه . وعسير علىَّ ان أتصور  
اننا معشر الاحياء كنوز من الذهب نُدفن اليوم في باطن الارض  
لينبش عنا النابشون غداً

ثم يعود الى نفسه مستغفراً الله من ذنبه في شكه وارتياحه  
 فيقول : اللهم انك تعلم اني ما كفرتُ بك مذآمنت ، ولا  
 أضمرت لك في قلبي غير ما يضر لك المؤمنون الموحّدون .  
 فاغفر لي آثامي وذنوبي ، فاني ما أذنبت عناداً لك ، ولا تمرداً  
 عليك . ولكنّها الكأس غلبتني على أمرى ، وحالت بيني وبين  
 عقلي . وأنت أجلّ من ان تقاضيني كما يقاضى الدائن مدينه ،  
 لأنك كريم والكريم يرتجل المنحة ارتجالاً ، ولا يقرضها قرصاً ،  
 ويسبغ نعمته حتى على العصاة والمذنبين

واحياناً يستشعر قلبه الرحمة بالعباد فيسكى احياءهم وامواتهم  
 ويقول مخاطباً فتاته : رويداً ايّها الفتاة في خطواتك على هذه  
 الاعشاب فلعلّ جذورها تستمدّ حياتها من كبدة فتاة مثلك ،  
 كان لها قلب مثل قلبك ، ووجدان مثل وجدانك ، وجمال  
 ورواء مثل جمالك وروائك ، ثم ضرب الدهر ضرباته فاذا أنتِ  
 في غلالة هذه الأشعة البيضاء ، واذا هي في دجنة تلك الأعماق  
 السوداء . فارقني بها واسكبي هذه الفضلة من كأسك على تربتها  
 عليها تتسرّب الى صدرها فتطفئ ذلك اللاعج الذي يتأجج بين  
 جوانحها

ثمّ يتخيّل أحياناً كأنه واقف أمام رجل خزّاف يحرّق

آنيته في ثوره فيقول له : رحمة أيها الخزاف بهذه الحماة التي  
تقلبها في هذه النار فقد كانت بالأمس انساناً مثلك ، وستكون  
في مستقبل الأيام حماةً مثلها . وربما ساقك الدهر الى يدي  
خزاف تحتاج الى رحمة ورقمه . فافرق بها اليوم يرفق بك  
خزافك غداً

وأونةً يلبس ثوب الواعظ المنذر فينعي على السعداء سعادتهم  
ويذكرهم بما آت اليه حال الملوك السالفين ، والأقيال الماضين ،  
من خراب دورهم ، وعمران قبورهم ، وغروب شمسهم وانذار  
آثارهم

ثم ينتقل من ذلك الى البكاء على نفسه وترقب ذلك اليوم  
الذي تصوع فيه زهرته ، وتنطفئ جذوته ، وتضعف منته ،  
ويمحو نهاره مشبه ليل شبابه فيزحف الى قبره شيئاً فشيئاً ،  
حتى يتردد في فيه ، فيعود كما كان سرّاً مكتوماً في ضائر الاقدار  
وذرة هائمة في مجاهل الاكوان

وهكذا ما زال يتنقل من عبرة بليغة ، الى عظة بديعة ،  
ومن خيال جميل ، الى تشبيه رقيق ، ومن وصف ناطق ، الى تمثيل  
صديق ، حتى اصبحت اعتقد ان هذه النفس التي تشتمل عليها  
بردة هذا الشاعر الجليل ، مرآة صافية قد تمثل فيها هذا الكون

بارضه وسمائه ، وليله ونهاره ، وناطقه وصامتة ، وصادحه وباغمه  
وان فخار الاعراب بمتنبيها ومعريها ، والفرنسة بلامرتنيها  
وفيكثورها ، والسكسون بشكسبيرها وملتونها ، والطليلان بدانتياها ،  
والالمان بجيتها ، والرومان بفرجيلها ، واليونان بهوميرها ، ومصر  
القديمة بينتاوورها ، ومصر الحديثة باحمدها ، لا يقل عن فخار  
فارس بخيامها

هنالك شكرت لك ايها البستاني الصغير نعمتك التي اسديتها  
الى والى ابناء الضاد عامة بترجمة هذه الرباعيات ترجمة شعرية  
بديعة سددت بها من اللغة العربية ثغرة قد سدّ مثلها من قبلك  
البستاني الكبير في ترجمة الياذة هوميروس . وهنالك لثمت في  
يدك البيضاء هذه الزهرة الجميلة التي ستنبت حولها الزهرات ،  
والثمرة الحلوة التي ستبعمها الثمرات انشاء الله تعالى

مصطفى لطفى المنفلوطى

مصر ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١١

حقوق الطبع محفوظة للمعرب









